ذروة الهوان العربي

نتنياهو يتقدّم بعرض لعلاج جرحى حلب!

عبد الباري عطوان

رئيس حكومة العدو يصافح جريح من «جبهة النصرة» التكفيرية داخل إحدى مستشفيات الكيان الغاصب

هناك فصول عديدة مؤلمة في المحنة السورية، لكن أكثرها إيلاماً بالنسبة إلينا أن يخرج علينا بنيامين نتنياهو، ويقول في لقائه السنوي مع المراسلين الأجانب الذين يعملون في «تل أبيب»، أنّ حكومته طلبت من وزارة خارجيتها أن تبحث عن سُبلٍ لجلب مواطنين سوريين جرحى من مدينة حلب، كي يتلقّوا العلاج في المستشفيات «الإسرائيلية»، ويؤكّد أنّ دولة الاحتلال «الإسرائيلي» عالجت آلاف الجرحى السوريين.

نتنياهو الذي يرأس حكومة في «دولة» تحتلّ أراضٍ عربية، من ضمنها مرتفعات الجولان، وقتلت وذبحت، وما زالت تقتل وتذبح عشرات، إن لم يكن مئات الآلاف من العرب والمسلمين، يتباكى على الجرحى السوريين، ويريد علاجهم في مستشفياته، إنّها ذروة المأساة، وقمة الهوان العربي.

من المؤكّد أنّ رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، الذي لم تتوقّف طائراته عن قصف سورية، وقبلها قطاع غزّة، وتنفّذ قوات أمنه إعدامات جماعية للمنتفضين الفلسطينيين ضدّ احتلاله في الضفّة الغربية وقطاع غزّة، يريد استغلال هذا الظرف السوري الصعب، وما يعيشه من انقسامات بين أبناء البلد الواحد، للمتاجرة بمأساة حلب، وما حلّ بأهلها من قتل وتدمير، ويجد مَن يشتري بضاعته هذه المغموسة بالدم السوري والمصري واللبناني والفلسطيني، والقائمة تطول.

نعم هناك الآلاف من السوريين... بحاجة إلى الرعاية الطبية، لإنقاذ حياتهم من إصاباتهم الجسمانية والنفسية أيضاً، ولكن ليس من قِبل نتنياهو ومستشفياته وأطبائه، وإنّما من أهلهم العرب والمسلمين، فهناك أكثر من ٥٦ دولة عربية وإسلامية، وبعضها يملك مئات المليارات من الدولارات، ومستشفيات هي الأحدث في العالم.

دول الخليج تموّل الحرب على سوريا لكنها تُغلق حدودها أمام اللاجئين السوريين

*****

نتنياهو يتقدم بعرضه المخزي إمعاناً في إذلال حلفائه العرب والخليجيين تحديداً

* صحيفة رأي اليوم

من المؤسف أنّ الدول العربية التي موّلت الحرب في سورية بالمال والسلاح، وتخلّت عن أهل حلب في اللحظات الصعبة، لم تتقدّم مطلقاً بالعرض الذي نسمع به بإرسال بعثات طبية أو مستشفيات ميدانية لتقديم الرعاية الصحية لهم، دون أي تمييز يقوم على أسس طائفية وعرقية وسياسية، فإنقاذ هؤلاء الجرحى بات مسألة إنسانية صرفة، وواجب وطني وأخلاقي.

نفهم، ولا يمكن أن نتفهّم، الأعذار التي تذرّعت بها هذه الدول، لإغلاقها حدودها ومطاراتها في وجه اللاجئين السوريين، بينما فتحتها دول الجوار العربي الفقيرة مادياً، والغنية أخلاقياً، وكرامةً، وشرفاً مثل... لبنان، ولكنّنا لا يمكن أن نقبل، أو نتفهّم أيضاً، عدم التطوّع لعلاج الجرحى السوريين، وهم الذين يدّعون ليل نهار بأنّهم حريصون على الشعب السوري، ويريدون له الديمقراطية وحقوق الإنسان وإسقاط النظام الديكتاتوري.

عندما يعتقد بعض العرب أنّ دولة الاحتلال لم تعد عدوّنا، بل حليفاً يمكن الاعتماد عليها، ويسعون للتطبيع معها، فلماذا نستغرب تقدّم نتنياهو بعرضه المهين والمخجل هذا؟ إنّه زمن الردّة والسقوط.

كفريا والفوعة

مسرح الحقد التكفيري

* بلدتا كفريا والفوعة في محافظة إدلب السورية، تبعدان نحو عشرة كيلومترات عن إدلب المدينة، والمسافة بينهما حوالي ثلاثة كيلومترات.

* يبلغ عدد سكان الفوعة ٣٥ ألف نسمة، وكفريا ١٥ ألف نسمة.

* بدأت معاناة هاتين البلدتين قبل أكثر من أربع سنوات، عندما تعرّضتا للحصار من قبل الجماعات التكفيرية، وتحديداً ما يُعرَف بـ«جبهة النصرة»، إلّا أنّ طريقاً كان يربط البلدتين بإدلب، ويعتبر الشريان الحيوي الوحيد، وعبره تمكّن أهالي البلدتين من الحصول على المواد الغذائية والطبية.

طفل مصاب جرّاء قصف «جبهة النصرة» للأحياء السكنية في بلدة الفوعة بتاريخ ٩ كانون الأول ٢٠١٦

* في ٢٩ آذار/ مارس عام ٢٠١٥م، قُطع هذا الطريق بعد سقوط محافظة إدلب بيد الجماعات التكفيرية، ومنذ ذلك التاريخ فرض المسلحون حصاراً خانقاً على أهالي البلدتين، متزامناً مع قصف شبه يومي، أدى إلى استشهاد وجرح الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ. (نحو ١٧٠٠ شهيد بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء).

* تواصُل أهالي بلدتَي كفريا والفوعة مع العالم الخارجي شبه معدوم بسبب رداءة الاتصالات، لا سيّما أن التكفيريين دمّروا محطات التحويل، وقصفوا أبراج الهواتف المحمولة.

* إمكانية الخروج من البلدتين مستحيلة، لانتشار قنّاصي التكفيريّين حول البلدتين الصامدتين.

* استهدف قصف الجماعات التكفيرية البيوت السكنية (٧٠٪ من منازل البلدتين دُمّرت بالكامل)، والمساجد، والمزارع، والمدارس، والمستوصفات على تواضعها وانعدام قدرتها على تقديم الخدمات الطبية، وقد توفّي عدد من الرضّع والخُدّج بعد ولادتهم مباشرة نتيجة عدم إمكانية حصولهم على الرعاية اللازمة.

* شنّ التكفيريون عشرات الهجمات على البلدتين باستخدام السيارات المفخّخة والانتحاريين، إلا أنّ أهالي كفريا والفوعة تمكنوا بشجاعة مذهلة من دحر كلّ الهجمات على الرغم من قلّة العتاد العسكري لديهم.

* انعدمت في الفترات اللاحقة من الحصار إمكانية تأمين ضروريات الحياة من أدوية وطعام ومياه صالحة للشرب.

* تعمّد مسلّحو «جبهة النصرة» قنص المواشي في البلدتين للقضاء على آخر مقوّمات الحياة فيهما، فضلاً عن قصف الحقول الزراعية بالقنابل الحارقة.

* تستهدف «جبهة النصرة» التكفيرية المساعدات الطبية والتموينية التي تلقيها الطائرات لأهالي البلدتين بالمظلات وتستولي عليها.

* نقلاً عن موقع «شفقنا»، وشبكة «النبأ»